وتكونت لجنة في القاهرة برياسة الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي كان من قبل شيخاً للأزهر لمقاومة التبشير وتكونت لها فروع في المدن والقرى، وتصدت هذه اللجان لمن يسمون أنفسهم بالمبشرين، وما من مرة تقام مناظرة بين الطرفين علنا إلا انهزم المبشرون بالحجة والبرهان، وبعد أن زال عنصر الترغيب والإغراء وعنصر القهر والارهاب.
ولم تستطع الحملة الصليبية المسعورة بعد ذلك أن تثبت في أماكنها إلا أياماً معدودة، فكل يوم تجلو عن البلاد فرقة منهم حتى طهرت منهم البلاد في أشهر معدودات.

حسن البنا ورجال الفكر والثقافة

- رسالة إلى الدكتور طه حسين

كان أتباع الدكتور طه حسين من طلاب كلية الآداب في الجامعة المصرية قد أرادوا تكريمه فأقاموا له حفلاً، أعلن فيه سعادة الدكتور بأنه نصير الإسلام، وقال: إنني أتمنى أن يقيض الله للإسلام من يدافع عنه كما أدافع عنه، وأن ينشره ويحببه للناس كما أنشره أنا وكما أحبب مبادئه للناس.
فكتب له فضيلة المرشد قائلا:
إذا صح ذلك يا دكتور فقد اتفقنا كل الاتفاق، واعتبرنا أيها الداعية المسلم من جندك منذ الساعة، فإنا للإسلام نعيش، وله نحيا وفي سبيل الدعوة إليه نموت شهداء.
صدقني يا دكتور طه من غير أن أقسم لك وإن شئت فأنا أقسم على هذا، أنني لأتمنى من كل قلبي مخلصاً أن أرى ذلك اليوم الذي تدعو فيه أنت للإسلام وتنشره بين الناس وتحبب تعاليمه إليهم.
فإنك رجل جريء، لك قلم ولك لسان ولك تلامذة معجبون وأصدقاء مخلصون، وفيك دأب ونشاط وإنتاج خصيب، وما نحسدك على هذا ولكنا نتمنى أن يكون ذلك في ميزان الإسلام لا عليه وفي كفة الخصومة له وتوهين أمره بطريق غير مباشر، فهل يجيء حقاً ذلك اليوم؟! أسألك يا دكتور مخلصاً لا متحدياً لأتعنت.
إن لك تلامذة قد اختصصت بهم واختصوا بك، فأيهم ظهر أثر دعوتك فيه، فكان لسانا إسلاميا، أو قلما إسلاميا، أو صفحة من صفحات الفكرة الإسلامية، أو مظهراً من مظاهر التمسك بالإسلام؟!
وإنك قد ساهمت في خدمة كثير من القضايا الاجتماعية، وحضرت كثيراً من الأحفال والمؤتمرات في داخل القطر وخارجه، ففي أي من هذه جميعاً نطقت باسم الإسلام أو دعوت إلى تعاليمه؟!
وأنت يا دكتور أستاذ في الجامعة المصرية منذ أنشئت، فأنشدك الحق: هل تذكر أنك عرضت في دروسك ومحاضراتك لطلبتك ما يلفت أنظارهم إلى جلال هذا الدين وروعته ومتانة تشريعه! هذا والمادة التي اختصصت بتدريسها ألصق مواد الدراسة بالإسلام وكتاب الإسلام؟!
ولا أحرجك فأقول، وأنشدك الحق يا دكتور: أفتحيا أنت في حياتك اليومية على نمط إسلامي وتطبع أسرتك كرب بيت بهذا الطابع، ودع البيت وما فيه، أفتقوم أنت في حياتك الشخصية بواجبات الرجل المسلم، فضلا عن الداعية الذي يتمنى أن يقيض الله للإسلام من يدافع عنه مثلك؟!
ولا أحرجك بهذا السؤال الأخير، ولا أطالبك بجوابه، فأنتم معشر العصريين تفرقون بين الحياة الشخصية والحياة العامة، كأن واجبات الفضيلة وتعاليم الإسلام لا تتناولهما جميعاً، وكأن الحياة العامة للفرد ليست مرتبطة بحياته الخاصة كل الارتباط؟!
وبعد يا دكتور طه: فهل من الدعوة للإسلام أن تعرض للنظر في القرآن بالأسلوب الذي اخترته لنفسك من قبل – ولعلك عدلت عنه من بعد وهو ما أسر له – حتى مع تسليم الدعوى بأن البحث علمي بحت!!
وهل من الدعوة للإسلام أن تقف وقفتك المعروفة في شأن الكتابين الإنجليزيين، وما كان عليك ولا على الجامعة ولا من حرية الفكر من بأس أن تستجيب لأبناء مؤمنين من تلاميذك رأوا في هذا الكلام طعنا في مقدساتهم، فلجأوا إليك بالطريق القانوني في هدوء وأدب، أو ما كان أولى بالداعية إلى الإسلام أن يشجع هذه الغيرة ويسر لها ويعطف كل العطف على القائمين بها؟!
وهل من الدعوة إلى الإسلام أن تنادي في صراحة لا تعدلها صراحة: أنه لا سبيل لنا إلى الرقي إلا إذا قلدنا وسلكنا مسلك الأوروبيين، لنكون لهم شركاء في حضارتهم خيرها وشرها، حلوها ومرها، نافعها وضارها، ما يحب منها وما يكره، وما يمدح منها وما يعاب، ومن زعم لك غير ذلك فهو خادع أو مخدوع!!
ولعلك تقول كما تقول: إنما أريد الدعوة إلى العلم وإلى القوة وإلى الخلق وإلى النظام، وهذا حسن جميل، ولكن أفترى أن الإسلام لم يسلك المسلمين السبيل إليه قبل أن تخرج أوروبا من ظلمات جهلها بمئات السنين؟ فلم تدعونا إلى العلم والقوة والخلق والنظام باسم أوروبا الناشئة المتخبطة، ولا تدعونا إلى ذلك باسم الإسلام الثابت الدعائم الراسخ الأركان؟!

وهل من الدعوة إلى الإسلام أن تخلط يا دكتور بين الفتيان والفتيات هذا الخلط في كلية الآداب، فتحذو حذوها غيرها من الكليات، وتبوء أنت بإثم ذلك كله؟!
وتزين للفتيات في صراحة هذا الاختلاط، وتحثهن عليه، وتدعوهن إليه! ولا تقل إن هذا من عمل غيرك.. وما تحمس لهذا ودعا إليه وحمل لواءه واستخدم نفوذه في تحقيقه أحد كما فعلت ذلك أنت!!
ولعلك تعتبر هذا من مآثرك ومفاخرك، ولكني أخالفك يا دكتور، وأصارحك بأن هذا الاختلاط ليس من الإسلام، وقد رأينا وسنرى ما سيكون له من آثار!!
هذه صحيفتك يا دكتور طه في الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه، فهل لا تزال بعد هذا الحساب اليسير غير العسير الذي لا مناقشة فيه ولا قسوة ولا عدوان، مصراً على أن يقيض الله للإسلام من يدافع عنه كما تدافع عنه، ومن ينشره ويحبب تعاليمه إلى الناس كما تفعل؟!
على أننا على استعداد لأن ننسى الماضي جميعه، ونأخذ في جديد مثمر منتج على الأساس الذي وضعته أنت وارتضيناه نحن: أن تثبت في نفوسنا مكانة الإسلام، وأن تدافع عنه، وأن تنشر تعاليمه، وأن تحببه للناس. وعلى أن يكون هذا الإسلام هو كتاب الله كما تفسره اللغة العربية الواضحة وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة الصحيحة كما فهمها السلف الصالحون رضوان الله عليهم.
فهل يضع الدكتور طه يده في يدنا على هذا الأساس، ثم نعاهد الله جميعاً على أن نكون أمناء له مخلصين له مجاهدين في سبيله؟!
وكلمة أخيرة يا دكتور: لقد قلت – وهو قول حق -: إن حياتنا موقوته، وكل ما فيها موقوت، وإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يسترد المنحة التي منحها لنا وهي الحياة في أي لحظة، وهو قادر على أن يسترد ما يمنحنا أثناء الحياة.
ما أجمل هذا الإيمان!! أذكرك هذه الكلمات، وأذكرك أنك الآن رجل قد جاوزت سن الآمال الخلّب وصرت إلى الآخرة أقرب، وأسأل الله أن يطيل حياتك خادماً مخلصاً للإسلام، وإن هذا الشعب شعب كريم طيب القلب سرعان ما تنسيه الحسنة الواحدة كثيراً من السيئات.
وإن الله تبارك وتعالى واسع المغفرة عظيم الفضل عفو كريم، فلا عليك يا دكتور إلا أن تختم المطاف بتوبة صادقة نصوح، وأن تتجرد للإسلام ولخدمة الإسلام ولنشر الإسلام ولتحبب تعاليمه بحق إلى الناس، فتفوز بخير الدنيا وسعادة الآخرة. ذلك ما نرجوه منك ولك، وقلوب الناس بيد الله يصرفها كيف يشاء، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.
والسلام عليكم ورحمة الله.
ذلك هو موقف حسن البنا في مواجهة أهل الفكر: حكمة عالية، وسماحة خلق، مع بيان كل شيء حتى لا ينخدع الناس في كلام مزيف براق[39].

- **كتاب "مستقبل الثقافة في مصر"**

من وجهة النظر الإسلامية

حضر حسن البنا جلسة البرلمان الخاصة بمناقشة الاستجواب الخاص بالدكتور طه حسين مراقب الثقافة العامة في وزارة المعارف..
وخارج البرلمان ناقش فضيلته الموقف من وجهة النظر الإسلامية:
(تردد في القاعة ما ذهب إليه الدكتور طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة[40] تصريحا أو تلميحاً من أن الدين شيء والسياسة شيء آخر.

---

[39] عن كتاب "حسن البنا.. الداعية الإمام والمجدد الشهيد" للأستاذ أنور الجندي ص 314-317 نشر دار القلم – بيروت (1978).
[40] ألف طه حسين هذا الكتاب بعد توقيع معاهدة سنة 1936، وهو من أخطر كتب هذه الفترة، وتكمن خطورته في دعوته إلى تناول الحضارة الغربية بكل ما فيها من خير وشر، كما حاول أن ينزع عن مصر انتماءها الإسلامي إذ هي في نظره تنتمي إلى حضارة شعوب البحر الأبيض المتوسط الأوروبية. ويحور الحقائق التاريخية فيذكر إنفصال السياسة عن الدين في الحكم الإسلامي فيقول في ص 17 (فالمسلمون إذن قد فطنوا منذ عهد بعيد إلى أصل من أصول الحياة الحديثة. وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر، وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء آخر) ويتساءل في ص 21 (وجاء الإسلام وانتشر في أقطار الأرض وتلقته مصر لقاء حسنا، وأسرعت إليه إسراعاً شديداً، فاتخذته لها دينا. واتخذت لغته العربية لها لغة. فهل أخرجنا ذلك عن عقليتها الأولى وجعلها ذلك شرقية بالمعنى الذي يفهم من هذه الكلمة الآن؟).
ويهدد بأنه لن ترده قوة عن أخذ الحضارة الغربية فيقول في ص 35 (وليس في الأرض قوة تستطيع أن تردنا عن أن نستمتع بالحياة على النحو الذي يستمتع بها عليه الأوروبيون).
ثم يغلق كل النوافذ الحضارية، ويعتبر الحضارة الغربية – وحدها – مقياسا للرقي فيقول في ص 31: [ونستطيع أن نقول: إن مقياس رقي الأفراد والجماعات في الحياة المادية مهما تختلف الطبقات عندنا، إنما هو حظنا من الأخذ بأسباب الحياة المادية الأوروبية، وإذا عبنا أنفسنا بشيء من هذه الناحية نعيبها بالإبطاء في نقل ما عند الأوروبيين من نظم الحكم وأشكال الحياة الأساسية] ويزين للمصريين أن يصيروا جزءا من أوروبا باتفاق العقلين المصري والأوروبي في ص 35 [وعلى أننا لا نجد في ذلك من المشقة والجهد ما كنا نجده لو أن العقل المصري مخالف في جوهره وطبيعته للعقل الأوروبي].
ويهزأ طه حسين من الدعوة إلى الإسلام في القرن العشرين ويسوي بين تراث الإسلام والتراث الفرعوني أو اليوناني أو الروماني فيقول ص 36 [وإني لأتخيل داعيا يدعو المصريين إلى أن يعودوا إلى حياتهم القديمة التي ورثوها عن آبائهم في عصر الفراعنة أو في عصر اليونان والرومان أو في عصرها الإسلامي. أتخيل هذا الداعي وأسأل نفسي: أتراه يجد من يسمع له ويسرع